

خواتم

شذرات وقطوف

دعوات القبايلي



شذرات وقطوف

أبويمان

دحان علي القباتلي

تقديم الأستاذ:

عادل علي الأحمدي

رئيس مركز نشوان الحميري للدراسات والإعلام

جميع الحقوق محفوظة لدى المؤلف ©

المؤلف: دحان علي القباتلي

اسم الكتاب: شذرات وقطوف

نوع الكتاب: نصوص

الناشر: نقش للنشر

<https://www.facebook.com/naqsh.pub>

إيميل: naqsh.pub1@gmail.com

تصميم الغلاف: نقش للنشر

مراجعة وتنقيح: د. حمزة عبد الله الضياني

الطبعة: الأولى ٢٠٢١م

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية بصنعاء: ٨٨ للعام ٢٠٢١م

يسمح بنشر أجزاء هذا الكتاب بأي شكل من أشكال النشر الإلكتروني فقط مع

تضمين الهاشتاق: #شذرات_وقطوف و #دحان_القباتلي

ولا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية

أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة المؤلف.

للتواصل مع المؤلف:

إيميل: Dahanalim@gmail.com

إخلاء مسؤولية:

الآراء المنشورة بأسماء كاتبها لا تعبر بالضرورة عن رأي دار نقش،

ولا تتحمل دار نقش أي مسؤولية مترتبة على محتوى ما يتم نشره.

إهداء

إلى زوجتي الغالية أم بيان

رفيقة العمر

وشريكة الحياة..

مناجاة

أخطو إليك بقلبي الوهَّانِ
أنت العظيمُ ومبدعُ الأكوانِ
فلك المدايحُ والمحامدُ كلُّها
ولك ابتهالي يا عظيمَ الشانِ
فرِّج علينا كُرْبَةً ضيقنا بها
واقبل إلهي طالب الغفرانِ
فأنا الذي ثقلت به أدرأته
طهَّرت بفضلك خاطري وجناني
اليوم جيئتُك حاملاً لجريرتي
فاغفر إلهي ما جناه لساني

شذرات وقطوف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ (تقديم)

في هذا العمل الأدبي الرائع نقف أمام تجربة فريدة لقلم صقله الحزن، بل يمكن القول بأن الحزن هو الذي حقّز موهبته الأدبية؛ حزنه على فقد ابنه (يمان) البالغ من العمر ثلاثة عشر عامًا، وحزنه كذلك على موت أمّه والتي ماتت بعد يمان بسبعة أشهر؛ حُزناً على حفيدها يمان، وحزناً ثالث كونه لم يكن بجوارهم أثناء هذا الفقد، إذ أن المؤلف كان مبتعثاً حينها للدراسة في الخارج.

يكاد يكون فقد يمان هو العمود الفقري في هذا العمل الأدبي الذي يمكن وصفه أنه نوع من الشعر المنثور -أو النثر المشعور كما يقول النقاد-. وفي تقديري أن هذا الإصدار قد أوجد -لديّ على الأقل- مقاييس جديدة لقياس الإبداع، ولقياس التجربة، فعلاوةً على كون الكاتب متمكناً؛ فهو أيضاً غزير العاطفة جياش الحنان.. ورغم أن خواطره المنسابة في هذا العمل تدفقت من حادثة حزينة، إلا أنّ الكتابة لا تسيطر عليه، فهو حزنٌ مؤمنٌ بقضاء الله وقدره. هذا النوع من الحزن هو حزنٌ ملهم، حزنٌ خلاق، وليس حزنًا معتمًا يسدّ أبواب الحياة أمام القارئ، وهذا النوع -في تقديري- هو ما نريده الآن؛ لأن حياتنا مكبّلة بالأحزان من كلّ نوع ومن كلّ اتجاه، وما لم نتسلح بالقوة وبالإيمان؛ فإن طوفان الأحزان سوف يغرقنا ويظمرنا، ولن نستطيع مواجهة التحديات والصعوبات، أو بالأحرى؛ لن نستطيع مواصلة الحياة..

شذرات وقطوف

وأنا أقرأ هذه النصوص والخواطر المؤثرة المنثورة بين غلافي هذا الإصدار، لفت انتباهي شيء مهم؛ وهو أننا كنا -وما زلنا- مقصرين في الكتابة الاجتماعية، الكتابة للأهل، الكتابة للزوجة، للأم، للأب، للأبناء، والجيران والأصدقاء.

يصعب أن تصلح حياتنا العامة والخاصة ما لم نبدأ بإصلاح وتمتين العلاقة بمن نعوّلمهم، وذلك بتنمية الحبّ والحنان لمن هم بالقرب منا، لمن هم ألصق الناس إلينا، الأمر الذي سيفيض الودّ منه إلى باقي الناس، فهذا نجد أن صاحب هذه العواطف الغزيرة نحو أهله هو أيضًا فياض المحبة لبقية الناس؛ بل للإنسانية جمعاء..

والكتابة للمجتمع هي فنّ من فنون الإبداع نفتقده، ولهذا أتمنى أن أرى في المستقبل المزيد من الإصدارات التي تعيد إلى قلوبنا دفء البيوت وحميمية الجدران، وتجعلنا أكثر حبًا وحنانًا لمن نعيش معهم تحت سقفٍ واحد.

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين توجّه كوكبةٌ لامعةٌ من الأدباء باتجاه المجتمع؛ ومنهم الأديب الفريد مصطفى صادق الرافعي -رحمه الله-، ذلك القلم الرفيع الذي كتب للأسرة والأمهات والأبناء والجيران بلغةٍ تنمي دوافع الإخلاص وتعزز الوشائج.. ذلك الأدب الرفيع أوجد مجتمعًا سويًا لعقودٍ طوال، لكني أعتقد أننا الآن وصلنا إلى مرحلةٍ لم يعد فيها إبداع الرافعي صانعًا للجو الذي نعيشه؛ وذلك جزاء تقادم الزمن، وعدم تواصل مسيرة الرسالة الاجتماعية في الأدب، وأيضًا نتيجة المؤثرات العديدة عبر منصات التواصل

شذرات وقطوف

والقنوات الفضائية والتي توهت كثيرًا من صناع الحرف ومن حراس المجتمع، توهتهم عن مضمار بناء ما يسميه الرافعي مجتمع الأخلاق..

وبالتالي؛ فإن هذا العمل الذي بين أيدينا يعتبر إنجازًا حقيقيًا يعيد الاعتبار لهذا النوع من الكتابة مهما بدت كثير من نصوصه هادئة الصوت، ولكنها ليست كذلك في السياق العام الذي يجعلك تخرج وأنت تعيد النظر في الكثير من تقصيرنا تجاه أهاليينا؛ بل تجاه أنفسنا، لأنّ من لا يهتم بأهله فهو عمليًا يفتخ الحياة من حوله.

لقد استطاع أبو اليمان (دحان على القباتلي) أن ينقل عدوى شعوره إليّ قارئ؛ وبالتالي فإن هذا الكتاب برأيي قوي العدوى، وعلى القارئ أن يضع نفسه مكان ذلك الأب الذي فقد أسرته وهو طالب علم وحيد ومهاجر وبعيد. لغته صافية وخالية من التوعك والتصنع والتكلف، يحاول أن يوصل المقصود بأوضح العبارات، وهذه هي بالضبط ما تسمى البلاغة؛ لأن البعض من كُتّابنا في العقود الأخيرة أصبحوا للأسف مغرمين أكثر مما ينبغي بالإدهاش على حساب إيصال المعنى الحقيقي بإيقاعه الطبيعي وشعوره الصادق.

مع ذلك؛ يقدم دحان القباتلي نفسه للقارئ بتواضع كبير، لم يقدم نفسه كأديب مغاير أو كشاعر عملاق رغم أنه يكتب الشعر ويجيده. والتواضع -في حقيقة الأمر- هو أحد أهم أركان الإبداع وأحد أهم شروط المبدع الحقيقي.

وبالعودة إلى لغة أبي اليمان؛ فإنك تجد العصافير والألوان والصفات، تجد التمني والتساؤل، تجد الخبر والتقدير والإنشاء، هذه لغة ملونة بدون

شذرات وقطوف

إضافات، لا يحاول أن يؤذي عينيك بألوانه الساطعة؛ بل يحاول أن يؤثر على قلبك.

إنه لحن القلب المضبوط ببصيرة العقل، ولعلّ ارتباط المؤلف بالقرآن الكريم كان له أثر كبير في ذلك، فهي مشاعر مضبوطة بالإيمان بالواحد الأحد الذي لا يضيع عنده شيء؛ انطلاقاً من أنّ المؤمن أمره كلّه خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له - كما في الأثر النبوي-.

ختاماً، لا يسعني إلا أن أهني المؤلف والصدیق العزیز دحان القباتلي على مولوده الأدبي البكر، وبقيني أنه سيدرك قيمة إصداره هذا عندما يكبر أبنائه الآخرون وعندما يأتي أحفاده ويكون هذا الإصدار أنتدٍ عبارة عن توثيق لفترة زمنية بالغة القسوة وقوية الصبر والجلد، ذلك أنها لم تكن صعبة على المستوى الشخصي فحسب؛ بل على المستوى الوطني العام، إذ أن وطنه يشهد حرباً نجم عنها مآسي من كلّ لون، وصعوبات أقلها تعذر الزيارات الطبيعية لأهله جرّاء إقفال المطارات.

يختتم أبو اليمان كتابه بتدوين ما التقطه من حكم وأفكار بكلّ صدق، ولو فعل كلّ منا مثل ما فعله هو لتراكمت المعرفة، فكما يقال "العلم صيد والكتابة قيد"، وأعتقد أن مع مرور الأيام سوف يتبلور عن هذا الذهن المتوقد ما هو أكثر عمقاً مما تم تدوينه، وهذا ليس ت قليلاً مما تم تدوينه في هذا الجانب، جانب الحكم والمقولات التي نشرها كتغريدات، ولكنه استبشار واستشراف

شذرات وقطوف

بأن صاحب هذا القلب وصاحب هذه الرؤيا وصاحب هذه البلورات الجميلة
لن يتوقف تأمله قط.

أكرر تهنّتي للكاتب، كما أهني القارئ وأشعر بامتنان كبير أن كلفني بهذا
التقديم الذي كتبتُه على عجلٍ راجياً منه ومن القارئ التماس العذر.

عادل علي الأحمدى

عدن ١١ / ١١ / ٢٠٢٠ م

مقدمة

نسأل الله ربنا أن يبلغ بنا من الحمد بما هو أهله، وأن يُعلمنا من البيان ما تقصر عنه مزية الفضل وأصله، ورغب إليه أن يوفقنا للصلاة على نبينا محمد رسوله الذي هو أفصح من نطق بالضاد، ونسخ هديه شريعة كل هاد، وعلى آله وصحبه الذين منهم من سبق وبدر، ومنهم من صابر وصبر، ومنهم من أوى ونصر.

وبعد، فالحياة ليست لونها واحداً؛ بل ألوان مختلفة ومتعددة فهي لا تخلو من سرور وحزن، ورضاً وغضب، وصحة ومرض، وغنى وفقر، فيعيش الإنسان فيها ما بين آمالها المشرقة، ومواجعها المبكية.. ومع تقادم العمر، ومضي الأيام والشهور يكون للذكريات طابع خاص، وهي عبارة عن وقفات تأمل، وذكريات مع النفس. وقد تُدَوَّن هذه الذكريات وتُكتب على أوراق، وربما تُهمَل وترمى في سلة المهملات، وهذا ما يحصل في الغالب..

وقد حملني هذا الشعور على جمع أوراق المبعثرة، والتي كُتبت في مناسباتٍ عدّة ما بين فرح وحزن، وشوق وغرام، وهي في مجملها كُتبت في أوج حُزني، وهيامي، وهذا ما بثثته بين دفتي هذا الكتاب، والذي أسميته شذرات وقطوف؛ ولا أدعي فيما ألفته من ذلك فضيلة الإحسان. ولا السلامة من سبق اللسان؛ فإن الفاضل من تُعدَّ سقطائه وتُحصى غلطائه.

شذرات وقطوف

وفي آخر الكتاب أفردت مساحة لتدويناتي التي نشرتها في وسائل التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر، وهي محصّلة جهد سنين عدّة من القراءة والبحث والتأمل والنظر في كتب الفكر، والسياسة، والفلسفة، والمنطق، ولا أدعي فيها أيضاً صوابية الحقّ، وإنما وجهات نظر وتلاحح أفكار.

يتيم الشوق

لم يفلح البشرُ بعد في اختراع مقاييس للأشواق؛ لأرسل لكِ صورةً عن درجة شوقي وافتقادي وجودك، لهذا يبقى النبضُ الحفيّ والحينُ لصدرك مراسيلي الصادقة إليك.

أنا مشتاقٌ لك، أكاد أذوب وأختفي من شوقي، مشتاق لحنانِ عينيك يهدد قلبي؛ لينام، ويمسح على تعبي؛ فيسكن، مشتاق لصوتك يلفني كنغم يصدح في أوقاتي.

مشتاق -يا أمي الحبيبة- لأضع قلبي على قلبك، وأسمع نبضه. أريد أن أطل من شباك صورتك على دنيا حلوة عطرة كأعواد الورد لم ولن توجد إلا بين راحتيك. أمي.. أنا أنتظرك بروحي الصادية، وأشواقِي اليتيمة إليك، فأنتِ كل أحلامي، وكأني مربوط في وتد! كذلك أحس أني ناقص، فأنا شخص فقد جوارحه وقطعة من قلبه في اليمن، ثم أقبل يقطعُ الطرقات، ويزاول أوقاته، فلستُ بدونك أي شيء -يا كلَّ أسبابي- إلا فراغ، ثقبٌ أسودٌ كبير يبتلع كل ألوان الحياة، فمن شدة ضياعي وبعد أن تعبت من قطع الطرقات والتشاغل بكل أعمال الدنيا وجدتني أفكر بفقد الأحباب لبعضهم البعض.. وكم هو صعبٌ أن ترثي قريباً لك،

شذرات وقطوف

فكيف بالأحرى إذا كان هذا القريب هو أمك؟! قد يجفّ الحبر، وتتلاشى الحروف والكلمات والمعاني.

أمي.. وأنا أشاهد أنفاسك تحبو وتضعف لحظة الوداع الأخير، أحسست بأنفاسي تنقبض داخل صدري وأنا أتساءل؛ هل سيتحول عالم أمي إلى ذكرى؟! لقد تشبّثُ بأمل أن تتجاوزي مرضك فتعودي إلينا، فالحمد لله ثم الحمد لله على نوائب الدهر، ومكاره الأيام، ومرارة العيش، وتجرع الثكل، واعتراض الشجا؛ اصطبارًا واستسلامًا، ورجوعًا إلى أمر الله، وتمسكًا بمرأشده.

عبرة الجنان في رثاء ابني يمان

قالوا رحلت عن الحياة يمانِي
وتركت قلباً في رثاك يُعاني

قالوا يا أُنك مات يقضي نحبّه
فقضيتُ نجبِي عشْتُ في أحزاني

قالوا وما يدرون أنك مهجتي
فغداة موتك مات نبض جناني

بعد ارتحالك يحسبوني هانئاً
والروح مني فارقت وجداني

كيف ارتياحي في حياتي بعدكم؟
فبكم سروري مزهراً بأواني

لا صفو عندي والحياة تنغصت
بفراقكم قد أظلمت ألواني

شذرات وقطوف

أُبْنِيَّ إِنِّي ذَقْتُ أَقْصَى وَحْشَةٍ
قَدْ كُنْتَ لِي إِلْفًا بِنَبْعِ حَنَانِ
قَدْ كُنْتَ لِي فِي الْعَمْرِ أَغْلَى دَرَّةٍ
فَدِهَاكَ سَهْمَ الْمَوْتِ غَيْرِ مَصَانِ
أَهْدَاكَ لِي رَبِّي وَأُورِقَ زَهْرِكُمْ
وَشَذَاهُ فَاحَ مُطَيَّبًا أَفْنَانِي
وَوَدَدْتُ أَنْ أَقْضِيَ وَأَنْتَ مَسْلَمٌ
فَرِحَ بَعِيشِ السَّعْدِ كُلِّ ثَوَانِ
لَكِنَّ رَبِّي شَاءَ قَبْضَكَ حَاكِمًا
عَدْلًا وَأَرْضِي بِالَّذِي أَبْلَانِي
وَأَفِيضُ دَمْعَاتِ الْأَسَى مَتَوَجِّعًا
لَا سَاخِطًا فِيهَا سَطَا وَدِهَانِي
يَا عَيْنَ جُودِي مَاءَ دَمْعِكَ دَفْقَةً
وَأَبْكِي عَلَيَّ خَلِّي بِفَيْضِ حَانِ

أه على قلبي تفاني فيكم
قد ذوّبتني بعدكم أشجاني
عجباً عليّ فكيف أسلم معطبي!
ولقد خلّلت عن أنسكم أوطاني
هل سوف يحتمل المحبُّ صموده
من بعد محبوبٍ له بأمانٍ
لا ليس قلبي عن بنيّ صابراً
بل سوف أرثي ذكره بزمانٍ
سبحان من خلق المنايا وابتلى
فيها الورى تأتي بلا استئذانٍ
فالله يجمعنا خليلي معكم
ضمن الكرام بحلّة الإيمان

شذرات وقطوف

عند الرفيق بقرب سيّد خلقه
في جنّة الفردوس بالرضوان
وسقى ضريحك يا يمان بوابل
من فيض مرضاة من الرحمن

يمان.. الملاك الغائب

(١)

مثل الوردة اليانعة التي تنثر عبيرها في الأرجاء، مثل الياسمينة يُعطر عبقتها كل من يمرّ حولها، مثل الزهرة الأفحوانية التي تتفتح في فصل الربيع، بسمته تملأ الدنيا بهجة وفرحاً وسروراً؛ مثلما النهر العذب الزلال الذي يرتوي من معينه كل ظمآن أثقله ظمأً الهجير.

كان عبيره يفوح في كلّ جنبات المنزل، يتنفس من أريجيه كلّ من يلامسه أو يقترب منه! كأنه ملاكٌ طاهر يمشي على الأرض، قد هبط علينا من السماء، فلما تعلقنا به وألفناه وعشقناه؛ خطفته يدُ المنون منّا وغيّبته عنّا في ظلمةٍ موحشة الجدران، كشيبة الأحزان، وتركتنا نعصّ أصابع الندم على أننا لم نتصلع من رؤية عينيه الجميلتين، ولم نشبع من دفاء أنفاسه الطاهرة، ولم نرتو من عذوبة حديثه.
إنه أجمل زهرة في بستان! وأعذب طفلٍ فاق كلّ الأقران.. إنه يمان. إنه يمان..

شذرات وقطوف

(٢)

في قرية صغيرة من قُرى اللواء الأخضر في محافظة (إب) الخضراء، قرية تحيط بها الجبال الخضراء من كلِّ جانب؛ كأنها بساط أخضر تتخللها الوديان الخصبة، وتنحدر منها مياه السماء كشلالاتٍ صغيرةٍ رقراقةٍ تسرُّ الناظرين.

تستيقظ هذه القرية كلَّ صباحٍ على زقزقة العصافير، وعبير الورود، والأشجار المبللة بقطرات الندى اللؤلؤية..

في هذه الأرض الطيبة وُلِدَ طفلٌ جميل، تكسوه طهارة الطفولة، وتغمره رقة الطبيعة وجمالها ونضارتها.. بولادته أشرقت شمسُ صباحٍ زاهية، وتفتحت وروُدُ حبِّ في قلوب أسرته، واخضرت صدور والديه بقدومه.. بولادته بزغ نجمٌ في السماء، وتدلَّى إلى الأرض إلى أحضان والديه المحيَّين العطوفين، الذي كان قدومه للعالم بمثابة دربِ سعادةٍ لهما لا ينتهي.

كان ميلاد هذا الطفل بالنسبة لهما، ميلادًا للحياة من جديد، وبشارة خير، وأمل، ونور، وبركة، وترسيخ لعلاقة حبِّ خالدة بينهما..

(٣)

مرّت الأيام والسنون وابني الحبيب "يمان" يكبر أمام عيني عامًا بعد عام، وكلّما ازداد يومًا من عمره؛ زاد حبه في قلبي أعوامًا.. ويكبر يمان ويزداد حُسنًا وبهاءً وجمالًا وأدبًا وأخلاقًا وذوقًا، ووضع الله له القبول الحسن في قلوب كل من يراه ويعاشره.

ولمّا بلغ يمان السادسة من عمره، ألحقته بمدرسة الشهيد الحجري في قرية القحيزة - مديرية الرضمة، في محافظة إب.

وفي الصف الأول أثبت يمان جدارته وجدّه واجتهاده، وظهر ذكاؤه الوقاد فيها، حتى تفوق على كلّ أقرانه في الصف.. ولم يزد ذلك التفوق يمانًا إلا رفعة ومكانةً في قلبي، ومركزًا مرموقًا عند معلّميّه وأساتذته الذين كانوا يشيدون بمستواه العلمي والديني والأخلاقي كلّما رأوني، ولا يفتؤون يشكرونني على حُسن تربيته وتعليمه؛ وردّي عليهم دائمًا: "الحمد لله، هذا من فضل ربي ونعمته، فالحمد والشكر لله جلّ وعلا".

حصل يمان على المركز الأول على جميع الطلاب، وعندما استلم نتيجته؛ عاد مسرعًا إلى البيت فرحًا مسرورًا كطيرٍ يخلّق في سماء صافية، يتراقص طربًا وبهجة، وينادي بأعلى صوته: "لقد نجحتُ يا أبي وحصلتُ على المركز الأول!".

شذرات وقطوف

احتضنتُ يمان وكأنني ملكتُ الدنيا كلّها بين أحضاني اعتزازًا به وفخرًا بعلمه
ومستواه، وازداد حبي له وتقديري له، وكأنّ هذه الدنيا ما وُجِدت إلا لي وله
فقط!

يمان الحبيب.. كان فخري به يزدادُ كلّ يومٍ أكثر فأكثر.

(٤)

ترعرع "يمان" في بيتٍ ملتزمٍ وهادئٍ، يملأه الحبُّ والحنان والأمان، ويكتسي ساكنيه حلاً من الأدب والأخلاق الحسنة، ويتعاملون مع الناس في أقوالهم وأفعالهم وفق أحكام الدين الإسلامي الحنيف وأخلاقه الراقية.. وهذه الصفات انطبعت في شخصية الطفل، وزادته براءةً وطهارةً وحباً وقبولاً من كل من عايشه وعاشره..

يمان، كان طفلاً بشوش الوجه، سمح الملامح، بهيِّ الطلعة، لمّاح النظرات، ونوراً مبهجاً يشعُّ من جبينه الوضاء، وتضيء من عينيه اللماحتين براءة الطفولة، وترتسم على محيَّاه العذب ابتسامة الصباح البهيّ المشرق..

جميع تصرفات يمان كانت توحى بأنه طيرٌ من طيور الجنة، فقد كان يُحبُّ محاكاة أصوات الحيوانات وتقليد زقزقة العصافير.

يمان كان يمتلك حظاً كبيراً من الجاذبية، يُجبرُّ من يلتقي به على الالتفات إليه والاهتمام به؛ ببسمةٍ تعلقو محيَّاهم وتسرُّ أفئدتهم لرؤية هذا الملاك المميّز، حتى بات يُضربُ به المثل في البشاشة، والابتسامة البريئة، والأخلاق الحلوة، والسلوكيات المهذبة والذكية.

شذرات وقطوف

كُبر "يمان" ونشأ نشأةً سالحة، وعندما بلغ سن الثالثة من عمره أرادت والدته زيارة أهلها في دولةٍ أخرى، فكان ذلك أول فراق بيني وبين طفلي الحبيب، فكأنها أراد الله أن يدرّبني على فراق يمان تدريجيًا، فكان ذلك أول موقف تنهمر فيه دموع الحزن سخيةً، ولم أكن أعلم أنّ القدر سيغرقني في بحورٍ من الدموع التي لا نهاية لها.. يومها استقلّ يمان الحافلة مع والدته وخاله وهو مجبر، إذ كان صوت صدى بكائه يملأ المكان، وهو يردد بأعلى صوته: "أبي، أريد أبي!".

حاولتُ منع نفسي من البكاء، فاختنقتُ بعبراتٍ مريرةٍ خنقت صوتي، وقطعت أنفاسي، حتى انطلقت الحافلة متجهةً إلى خارج الحدود، فجلستُ أكابدُ عبراتي، وأعصر ألمي الذي أتاح لصوتي المخنوق أن ينطلق متفجرًا من صدري، صارخًا بوجه اللاشيء: "أريد ولدي.. أريد ولدي!".

فبكيّتُ ما شاء لي البكاء حتى هدأت ثورة نفسي قليلًا، وخبأ نبض قلبي نوعًا ما، ولم أكن أعلم أنها لن تكون أوّل مرة أبكي فيها فراق فلذة كبدي، وعدتُ أدراجي إلى المنزل الذي وجدته موحشًا لفراق يمان وأمه..

حاولتُ التأقلم مع الوضع الجديد، برغم اتصالاتي بأسرتي التي لم تنقطع؛ إذ مكثوا هناك قرابة الشهرين كانت كأنها السنين الطوال، قاصمة للظهر، مُدميةً للنفوس.

شذرات وقطوف

علمتُ بعدها بموعد عودتهم، فلم أتمالك نفسي من الفرح، وسبقتني أنفاسي
ونبضات قلبي قبل خطى أقدامي، مسرعةً لاستقبال الأعبة في صنعاء، كنتُ
أحملُ فؤادي بين يديّ لأقدمه لفلذة كبدي "يمان الحبيب" ليرى بنفسه كيف ظل
فؤادي فارغاً بغيابه!

كانت أول جملة سمعتها وهو في أحضاني: "أحبك أبي!".

(٥)

أكمل دراسته في القرية حتى آخر لحظاته.

لقد كان نعم الابن البار ونعم الأخ الحنون، ونعم الصديق الوفي، ونعم الطالب المجتهد.. كنتُ أعتبره مشروع الأبرياء في الحياة، والذي سأصنع منه بعد إرادة الله مثلاً للمجد والنجاح الخالد، يتوارثه الأجيال ويقتدون به.

عُرفَ عن يمان الكرم في كلِّ مواقفهِ وتصرفاته وتعامله مع الآخرين، كان يتصدق بكلِّ ملابسه على الفقراء والأيتام والابتسامة لا تفارقه؛ راضياً ومقتنعاً بكلِّ ما يفعله، طالباً الأجر والثواب من الخالق؛ لا من المخلوق.

أكثر ما كان يميّز يمان بين الناس البسمة وبشاشة الوجه، وقد عُرفَ بها وكأنها صارت له شعاراً وعلامةً بين كلِّ من عرفه وعاشره.

كأنه ملاك! هذا الصبيّ قد هبط من السماء ليمشي على الأرض كالإنسان، ملاكاً بأخلاقه، وبرائه، وطهارته، وكرمه، وتفانيه في خدمة الغير، وإتقانه لكلِّ عملٍ يقوم به.

كان يمان السخيّ، يجمع كل ما يحصل عليه من مالٍ أو هدايا أو عطايا في الأعياد والمناسبات العائلية والعمامة، ويشترى بها جميع أنواع الحلويات ليوزعها على أهل

شذرات وقطوف

بيته وأصدقائه، راضياً وسعيداً بما يفعله للغير.. حتى أنه في بعض المواقف، زارنا صديق لي، فقمنا بضيافته وجّهنا له مأدبة غداء، وبعدها همس الصديق لي قائلاً:
"ما شاء الله تبارك الله! لقد رزقك الله بطفلٍ كريم جداً، وعلى خلقٍ وأدبٍ رفيع"
سألته: "كيف عرفتَ ذلك؟!"

قال لي: "لقد كان يأخذُ قطع اللحم ويضعها أمامي دون أن يشعر به أحد".
فحمدتُ الله وشكرته على هذه النعمة العظيمة، ودعوت ربي راجياً متوسلاً أن
يُدِيمَهَا عَلَيَّ ولا يجرمني منها.

(٦)

تهتُّ في زوبعةٍ من الأفكار السليبيّة والهواجس، ولسان حالي يردد: "اللهم سلّم.. اللهم سلّم"، فقد طرقت عيناى طفلاً شبيهاً لبيان يمشي في السوق وقت الظهر، وعلى غير العادة؛ فقد كان يرجع إلى البيت مع حافلة المدرسة نظراً لصغر سنّه، ولبعد المسافة بين المدرسة والمنزل، ولا أعلم كيف قطع الطرقات سيراً على الأقدام، وكيف سمحت له إدارة المدرسة! فتزاحمت الأفكار السيئة والحوادث المرعبة في عقلي، وصدى صرخات الخوف يرتدّ إلى أعماق صدري حتى ظننتُ أني سأجنّ ويُعنى عليّ.. وما زلتُ أردد: "اللهم سلّم، اللهم سلّم.. اللهم لا تجعل مصيبتى في فلذة كبدي ولا تفجعني بفقده".

كان القلقُ جائئاً على صدري، قد غرس أنيابه الحادّة في طبّات قلبي، حتى تغيّرت ملامح وجهي كليّةً، وكساه الأسى والحزن والبكاء.

أطلتُ النظر إلى نهاية الطريق، وبيصري كله حدّقتُ جيداً، فإذا بي المَحُ أطفالاً متجمعين بجانب طفلٍ خيّل إليّ أنه حبيبي "بيان"، وبالأصحّ مَنيتُ نفسي وقلبي وعقلي أن يكونَ هو بيان، محاولاً تهدئة ثورة الخوف في قلبي وعقلي قليلاً.

تسمرتُ مكاني قليلاً، وجسدي ينتفض كالطائر المذبوح، ويرتجفُ خوفاً وتوتراً وفرعاً وقلقاً وأملاً ورجاءً ودعاءً!

اختلطت كلّ المشاعر في جوفي حينها، وتزاحمت الأسئلة في عقلي بين يأسٍ وقنوط
وبين أملٍ ورجاء، حتى اتضحت الصورة أكثر وأكثر، وبدت لي جليّة واضحة.

فإذا به "يمان" ابني الحبيب!

يا الله! ما أجملها من لحظةٍ حين عانقته حينها وبقوة، وكأنّ كل عضوٍ في جسدي
وكلّ مسامٍ في جلدي وكلّ خليةٍ ترجوه وتدعوه وتطلب منه ألا يغيبَ عني مرّةً
أخرى.

عدتُ به إلى المنزل وأنا لا أدري ماذا حصل؟ وكيف حصل؟ ولماذا حصل؟!
ولكنني أخذتُ قراري يومها بأن يكمل دراسته في مدرسة الشهيد الحجري
بالقرية؛ فهي أكثر أمنًا وأمانًا له ولي.

أكمل يمان صفه الثاني حائزًا على المرتبة الأولى، وقد سلبَ قلوب معلّميهِ
ومديريهِ وزملائهِ، حاصلًا على جوائز تقديرية في حفل تكريم نهائي في مدرسته:
مدرسة الثريا بمدينة يريم - محافظة إب.

(٧)

استمرَّ يمان في دراسته في القرية، وكان يحرزُ نجاحًا وتقدمًا وتفوقًا في كلِّ عام، فخري واعتزازي به يزدادُ يومًا بعد يوم، وعمامًا بعد عام.

اهتمامي بابني يمان كان كبيرًا، فقد كنتُ آخذه معي إلى كل صلاة، وأحفظه جميع الأدعية والأذكار؛ حتى أنه كان يدعو بدعاء الدخول إلى المسجد دون أن ألقنه.

وصل يمان إلى درجةٍ عاليةٍ من الأدب والدين والأخلاق، بدت واضحةً في كل تعاملاته مع الأهل والأصحاب والجيران، كنتُ دائمًا أوجهه إلى الصواب،

وأمدّه بالنصيحة الخالصة كونه أكبر إخوته، وأنه رجل البيت في غياب والده، فكان نِعَمَ المستمع للنصيحة والعامل بها، حتى جاءت آخر لحظة يريدُ الله أن

يُكمل اختبارَه لي بتوديعه للأبد؛ نويتُ فيها السفر إلى ماليزيا.

ذهبنا حينها أنا والدته وبعض أهلها والدي العزيز إلى (سيئون)، فسافرت إلى السعودية، وكان عند الوداع كلُّ منا ينظر إلى الآخر، نظرات توديع حارقة،

وليس بيننا أيّ كلمات سوى الدموع التي كانت تتكلم عن كلِّ ما يجري حينها وسيجري بعدها! كانت النظراتُ والدموعُ تقول ليمان: "وداعًا إلى الأبد".

كان كلُّ منَّا يبكي في جهةٍ بعيدا عن الآخر حتى اختفينا، وذهب كلُّ منا في وجهته.

(٨)

في ماليزيا، عدتُ ذات يوم إلى السكن، وكنت متعبًا مُرهقًا، فنمتُ من شدة التعب والإرهاق في وقتٍ لم أعود النوم فيه..

كان هناك اتصالٌ هامٌ يأتيني من صاحبٍ لي حينها، ولكنني لم أستطع الردّ عليه؛ لشدة إرهاقي وتعبِي ونُعاسي.

حين استيقظت، كنتُ لا أزالُ مُتعبًا كأني لم أنم للحظةٍ واحدة.. وأجبتُ على اتصال صاحبي حينها، فباشرني بسؤاله عن عدم ردّي على اتصالاته العديدة منذ أكثر من ساعة، فاعتذرتُ له، ثم طلب مني الذهاب إليه من أجل العمل والتدريس، لكنني اعتذرتُ وطلبتُ منه التأجيل وتأخير الموعد؛ نظرًا لإرهاقي الشديد.

رفض صديقي عذري وصمّم أن أذهب إليه، فخرجتُ مسرعًا ملبّيًا طلبه وجوعانًا أيضًا.. ذهبنا إلى الصلاة، وعدنا لمقابلة المدير، وفي نفس اللحظة اتصلت زوجتي، فبشّرتها بأني قد وجدتُ عملاً، وطلبتُ منها الدعاء لي بالنجاح والتوفيق والقبول.

كان ذلك يوم الأربعاء، واتفقنا على بدء العمل اعتبارًا من يوم الأحد القادم بفضلِ الله وتوفيقه.

(٩)

كنتُ في لحظاتِ فرحٍ كبيرٍ وسرورٍ عظيمٍ؛ لحصولي على عملٍ يُعينني على تحسين
المستوى العلمي لي، وتحسين المستوى المادي لي ولأسرتي الصغيرة المقيمة في
اليمن.

بعد خمس دقائق تقريباً، حدث ما لم يكن بالحسبان! كان القدرُ يُجيبني لي حدثاً هائلاً
ومصيبةً عظيمةً ما زلتُ أعاني أثرها حتى الآن.. جاءت مصيبتني على هيئة اتصالٍ
تلقينته من ابن عمي، يسألني فيه عن أيِّ اتصالٍ قد وصلني من اليمن من طرف
أهلي! أجبتُ بالنفي، وسألته عن جدوى سؤاله وسبب استفساره، أخذ ابن
عمي يعظني، ويدكرني بالله، ويمدحُ قوة إيماني والتزامي، ويواسيني، ويطلب
مني الثناء على الله وحمده وشكره..

كنتُ متلهفًا مندهشًا وسألته: "ما الذي حدث؟! وماذا يجري؟!".
وتكلم ابن عمي! أحسستُ بدقات قلبي تتسارع، وبسيوفٍ تنغرسُ في ظهري،
وصدري، دون رحمةٍ أو هوادة، وما زال لساني يردد على مسامعه:
"ماذا هناك يا رجل؟! ما الذي حصل؟ قل تكلم بربك!"
وجاءني الردُّ، كصاعقةٍ هوت فوق رأسي، أخرست لساني وشلت عقلي..
قال: "لقد ابتلاك الله بقرّة عينك وفلذة كبذك".

شذرات وقطوف

وكان لي حينها طفل آخر أسميته "يام" فظننته هو! ولكنه قال لي:
"يا أبا يمان، لقد ذهبَ ابنك يمان يسبحُ في سدِّ القحيزة، فغرقَ ومات!"
تمالكْتُ نفسي حينئذٍ، وحمدتُ الله كثيراً؛ ثمَّ عدتُ أسأله من جديد:
"هل هو ابني يام أم ابني يمان؟!!"

فردّد مؤكداً: "إنّه يمان!"

فقلتُ: "الحمد لله والشكرُ لله"، وخاتمتني دموعي حينها، فبكيْتُ وبكيتُ ما شاء
لي البكاء..

كان ذلك هو الوعد الحقّ من الله سبحانه وتعالى حين قدّر لي أن أودّع "يمان"
الحبيب من قبلُ عدة مراتٍ لأعتاد على فراقه. هو الذي رزقنا إياه وجعله وديعةً
وأمانةً عندنا، ثمَّ استردّ أمانته؛ فله ما أخذ والله ما أعطى، وكلّ شيءٍ عنده
بمقدار.

أسأل الله أن يتقبل مني حُسنَ تربيتي له، وأن أكون قد صنّنتُ الأمانة وأحسنّتُ
تربيته إلى حين استردادها، فالحمد لك والشكر لك عدد ما فاضت أعين
الفاقرين على مَنْ فقدوا، وعدد ما سبّحَ وحمدَ وشكر لك على عطايك وقضائك
وأقدارك.

دموع الورد

الآن جئتني نادماً!
ألم تجد إلا الآن فقط؟!
بعد أن اختار قلبي غيرك
أتيت متأسفاً تشكو
وتتذمر من تصارييف الأقدار..
ويحك!
كم توسلتُ إليك وعاتبتك!
وكم رجوتك ونصحتك
أن تعيد ترتيب أوراقك
وأن تتفقد غيبة ضميرك،
فالزمن متقلبٌ ودوّار..
عاتبتك إلى درجة إذلال النفس
صنعت لي قفصاً نحاسياً
ورضيتُ أن أكون فيه طيرك الذي يتألم ولا يتكلم..
كنت لي ألماً ومرارةً وعذاباً

شذرات وقطوف

وكثيراً ما كنتُ أختلق لك الأعذار..

كنت لي وهماً وسراباً

وكنتُ لك طائر ك مكسور الجناح

إلا أنه يحاول الظهور بمظهرٍ عدم الانكسار

حتى جاء اليوم الذي تحطّم فيه قفصك

وصدّئ نحاسه وتهاوى،

وها هو طيرك قد انطلق وطار

وحلّق في أجواء الحرية!

لقد وجدَ من يُرمّم جراحه

ويجبر كسوره

ويفتح فضاء الله أمام جناحيه ليفردهما ويحلّق بهما بعيداً..

ولتبق أنت - هذه المرّة - وحيداً كسيراً

تتجرّع مرارات الخيبة والندم

وتتسرّب بثيابٍ من قطران الحسرة والألم

هذه دموع الورد بتوقيع طائرٍ تعلّم الطيران والخطّ بالقلم..

عبق الورد

لم تكن حياتي قبلك إلا مجرد أوهام..
نعم؛ أوهام في شكل أيام تمضي جرداء، قاحلة، متصحرة، لا ماء فيها ولا زرع..
وتشاء أقدار الله أن تهني إياك،
وتهطل في حياتي كماء السماء؛ طاهراً، حلواً، نقيّاً، زُلالاً،
غيثاً روى الأرض الظمأى، فأخصبت، وأينعت، واهتزت، وربت..
مررت بي -يا بدري المكنمل- كعبق الورد حينها ينثر شذاه في الآفاق
لتتعطّر بعبقه أنحاء المكان وأحوال الزمان..
كم تطيب بأحاديثك مساءاتي!
وكم تُزهر بهمساتك صباحاتي!
من سحر حروفك ينبعث الدفء والنور،
ومن فيض مشاعرك يشعّ الشوق والحنين،
ومن عذوبة صوتك ينداح الفرح والسرور..
تعلقتُ بك روحاً وقلباً وفكراً!
لكن - يا قرة العين - أصبحت تظن عليّ بوصلك،
وتبخل عليّ باهتمامك

شذرات وقطوف

حجّتك كثرة انشغالاتك..

وأنا ظللت أردد في نفسي وأقول: "أهلي وإن ضنّوا عليّ كرام"، فأنت كل أهلي..

ربما - يا سيدي - قد تدنّى رصيد الشوق عندك، أو هبط ألق شغفك،

إنها لم أشتك ولم أذمر؛ فالورد لا يبوح باحتياجه للماء!

اعلم أنّ اهتمامك بي -يا حلو الشائل- يُشكّل جدارًا عازلاً بيني وبين منغصات

كثيرة في حياتي اليومية، فأنا أتعافى بك من ما يُكدّر صفو يومي أو يُقلق نبض

فؤادي أو ينغص عيشي وحياتي!

صدّقني -يا عاليّ المقام- أن وجودك في حياتي، وترتّبك على عرش قلبي كفيل

أن يُنهي أوجاعي، ويشفي جراحي، ويخفّف آتاتي،

ويخلق لديّ سعادة وحبورًا لا حدّ لهما ولا عدّ،

وقناعةً ورضا لا وصف لهما!

يا ماء العين ونورها،

يا ذا الروح الطيبة والإطلالة البهية،

أحبّك بكلّ تفاصيلك..

حبّك يسكن كل خلية في كياني، ويسري في الدّم والعروق،

فرفقًا بريحانتك سيدي!

سلام لعينيك البعيدتين

وعاد الشتاء، وكأنه عاد من سفر، وعاد معه خوفِي الأزليّ عليك والقلق..
لا أنسى أنّ تقلبات الجوّ تؤذي بُنتك الرقيقة يا قرة العين..
أخاف عليك من البرد، كما تخافُ أمّ رؤومٍ على فلذة كبدها المدلل من الماء البارد،
تتوضأُ به ويُللُّ يديكَ ووجهك الوضأ..
أخاف عليك من العملِ في أجواء الصقيع التي تُمرِّض، أرتجفُ وأبتئسُ وأخاف
عليك من الغربة، من الوحدة، من الضجر، ومن ضيق الصدر..
أخافُ عليك من أن لا تجد صديقًا تسردُّ له تفاصيل يومك، أو تخبره أنك مُتعب
وقد جافاك النوم.. أخاف عليك!
يا حبي الكبير، أخاف عليك من حُزنِ الدنيا، وعاديات الدهر، ومفاجآت
الليالي، ومن سفيةٍ يَبتهُ كسرُ خاطرك..
لو تعلمُ -يا سيدي- كيف أظاهرُ في غيابك بالاكْتفاء حتى لا تلحظني العيون
الفضولية والنفوس المتطفلة!
لو كنتَ تعلمُ كم أحبك -يا سيدي- لرأيتَ قتلي أن تكونَ بعيدًا.. أخاف عليك!
ألا يكفيني قلبي لتكون بخيرٍ وعافيةٍ فأرسلُ لك عيني تحرسك، وفؤادي يحومُ
حولك، يتفقدك، يؤنسك، يهددك، يربُّ على كتفك ويدثرُك!؟

شذرات وقطوف

يا سيدي، أخاف عليك من أنفه الأشياء وأصغرها..
أنتَ في فؤادي، وفي مسمعي، وفي خاطري أنت والأضلع..
أنتَ في حناياي يجري هواك، وروحك في الكون تسري معي..
ويبزغُ هدوء الفجر، وتعاثُ أنفاسه ذرات كياني، وأتذكرك.. ويح قلبي! وهل
نسيته لحظة حتى يذكّرني بك شيء؟!
ولي -يا ماء العين- مع الفجر حكاياتٌ عذبة، رقيقة، رقيقة، فنحن أصدقاء
ويجمعنا ألق اللغة الشجية، لا تفهمها إلا خيوط الشمس الذهبية، الشمس التي
ودّعته أنت، وجاءت تزورني تحمل أخبارك الحلوة لي، فيتعثُ فؤادي وتطيبُ
نفسي وينشخُ صدري..
يا لحظات السعادة التي لم تأت بعد، لبتك تحتصرين طريقك لتُزهري حياتنا،
وتلوّنيها بأطياف الحبّ والتفاؤل والفرح، فالقلبُ كسير، والعمُرُ قصير..

وانتصر الحبّ

في عمر ورود الربيع كانت هي، وكان هو يكبرها ببضعة أعوام..
حين مرّوا من هنا ذات ربيع، براءتها هي طبيعتها، وجمالها هو عنوانها، وكانت
كلّ عيون الحبّ حولها تحوم، لكنّ عيونها الخجلى كانت لا تحتضن إلاّ فارساً قد
سكن في أحلامها، وتربّع على عرش عقلها وقلبها..

نظرات الناس، وهمسهم، وألستهم، تبعث فيهما بعض الخشية والخوف، لكن
شغف الحبّ ونبضه قد وهبها أماناً وثباتاً وإشراقاً وسكينةً.. أسرّ لها بحبه
وبهدفه، وأخبر أهله بميل قلبه ورغبته أن تكون حليلته؛ استصغر أهله عمره
وتجربته وأشفقوا عليه من المسؤولية..

هبّ الفارس يدافع وينافح بحزمٍ وحسمٍ عن طهارة حبه:
"ما بجوفي من حبّ هو الأكبر، يا أهلي وناسي، ويا عزوتي، الحبّ وطنٌ وصحبة
وعزوة"..

قالوا: "الحبّ عذابٌ وسهرٌ وغربة".

أجابهم: "بل الحبّ دواء، وبلسم، وقوة، ونبض حياة، وعطاء، ومغرم".

التقاها واشتكى لها العقبات:

"يا ناعم العود، أرادوا إبعادك عني.."

شذرات وقطوف

ولو دارت الأرض عكس مدارها،
ولو وقف أهل الأرض ضدنا صفًا؛
فلن يفرقنا مخلوق..

فأنت لي، كالشمس في إشراقها"

نطقت: "ماذا لو أجبروني على غيرك؟!"

"لو أجبروك -يا حبيبة- على غيري لقتلته!"

كان هناك من يستمع لهما وينصت، كان طيرًا يقف على غصن شجرة، كأنه يشهد
ذلك الحبّ ويوثقه بتغريده الحنون وأنغامه الشجيّة، ثم دعا لهما، وباركهما،
وودعهما محلّقًا..

دام ذلك الحبّ سنواتٍ طويلة، كلّ منهما يتذكّر الآخر ويعيش فيه، ويحنّ
لوصاله، ويشتاق لنبض اللقاء..

تقبّل الأهل حبهما وتوجوه وتعمّق، وبحفلة زفافٍ وفرحٍ قد توثق،
والتقى العاشقان الصغيران بعد غيبة أيامٍ وليالٍ طويلة، وسنينٍ مديدة،
ونثرا ما في قلوبهما من الحنين.. وهاهما يسيران سوياً آمنين..

يحفّهما الودّ والوفاق والانسجام.. وتحرسهما عين الوفاء والوئام..

وانتصر الحبّ!

عذراً يا ريحانة الفؤاد !

ثمة أرواحٍ من البشرِ تسكنُ وسط القلب وتتربُّعُ على عرشه، وكلِّما مضت الأيام
ازدادت رسوخاً وتعمُّقاً في ثنايا حبات الفؤاد..

ما زال -يا ريحانتي- شذى عطرِكِ الزاكي يلتصق بأهدابِ ذاكرتي في ذلك اللقاء
الأول، مضيئاً معاً، ولكِ في القلبِ حبٌّ وجمالٌ لا يوازيهما شيء..
والحياة الزوجية كلّها جمال، إلّا ما أفسده أحد الشركاء ولوّث ينبوعه العذب
الصافي..

كنتِ -وما زلتِ يا غالية- كالسحاب؛ يحملُ في طياته الخير والعطاء، لكنني
مضطربٌ أن أشيرَ ببعض احتياجاتٍ لي قد غُفّلت، وطال تحجيمها دون قصدٍ
منكِ!

النبعُ الذي خلقه الله سلاًّلاً في المرأة -يا سيدتي- يحتاج لمن يستقي منه كماء زمزم،
لا ينضبُ ماؤه ولا يتكدرُ معينه..

يعودُ الرجل إلى بيته بعد غيابٍ يومٍ كامل، برأسٍ مثقلٍ بأعباء الحياة، قد لفّه
الصداع، واجتاحه التعب، فلا مكان لتهدئته ولا وسيلة لسكنه؛ إلا "حنان"
زوجته ورفيقته الحبيبة العطوفة اللطيفة..

شذرات وقطوف

لعلك تعجبين من حديثي -يا ستّ النساء- وتندهشين من صراحتي! عذرًا سيدتي، تمنيتُ أن تدركي هذا بوحى غريزة الأمومة الطاغية فيك.. أعلمك أنّ العلم الحديث اكتشف أنّ أعظم علاقةٍ بين الزوجين، وبها تزول الشحنات الفيزيائية السامة، هي: "ضمّة صدر"!

الله! يا للهول! ما أجلّ المرأة وما أعمق عطاءها للرجل! كانت سابقًا والدته، ثم خلفتها زوجته واستلمت الراية..

المرأة الذكية تحوّل حياة الرجل إلى جنّة عاطرة وسعادة ماطرة، فيسعد فؤاده، وتصفو نفسه، وتعلو همّته، ويتعاضم إنتاجه، ويزداد عطاؤه!

يا توأم الروح، استمري بروح الشاعر المبدع الذي يغوص في الأعماق، وبحسّ الفنان المرهف الذي يستمع لهمس الورد وعبقه..

لكِ جزيل امتناني والودّ، والسعادة لقلبك، وللحياة!

بك تعطرت حياتي

ها قد أقبلت تباشيرُ الربيع
الأحلام غدت وردية الطيف
قد تلونت بألوان الفرح،
وأشرقت الشمسُ من عيوني
برقاً قد لمعَ في حاضر أيامي
معلناً قدوم غيث السماء؛
غيثاً زكياً، يغسل هموم العمر
غيثاً تزهرُ بنداوته الأيام
وتنشرح بعطره الصدور..
امتزجت مشاعرُ العشاقِ في أعماقي،
واشتعلت بالحب والشوق أحداقي
لكِ وحدكِ يا عنفوان شبابي
ويا فرحة طفولتي
ويا لهفة صباي وفتوتي..
معكِ فقط، وجدتُ نفسي،

شذرات وقطوف

بك أزهرُ وأورقُ وأنعتق
بعد أن كدتُ أختنقُ وأحترق..
إن قلتُ أحبكِ فقد ظلمتكِ،
وإن قلتُ أعشقتُ ظلمتُ العشق؛
فأنتِ عنوان الحبِّ كله،
ورمز للعشيقِ المتألقِ،
وعَلَمٌ للإخلاص والوفاء.. أنتِ!

وانهزم الضراق

أحببتك حتى الثمالة!
بكلمة منك -يا حلوة الميسم-
تسعدُ الروح الحزينة،
وبنظرة من سهام عينيك الفاتنة
يتشافي الفؤاد المكلوم..
في قربك
دفع الأم الحنون،
وعطف الأخت الرؤوم،
وعشق حبيبة لا تحون..
ثملتُ في كؤوس عشقك،
والثملُ فيك حلالٌ مُباح..
غفوتُ بين أهداب عينيك
في مساءاتي وكلّ صباح..
عشقت حروف اسمك ومعناه،
ورسمتُ طيفك في قصيدِ قيسٍ وليلاه..

شذرات وقطوف

أنت - يا ليلاي - أجمل قصيدٍ
تغنيتُ به في أشعاري
يا ليلاي، أنتِ الوحيدة؛ فلا تختاري
أهٍ لو تعلمين كم تمنيتُك قربي!
وكم أنستني في صحوي ونومي،
وكم رافقتني في مفترق دربي..
وها أنتِ اليوم قربي،
تشارك أنفاسنا معاً،
نتضاحك،
تحدث من فمٍ واحدٍ
وعطر لقائنا يفوح بالأنحاء..
تندمج أرواحنا معلنةً بقوة
هزيمة الفراق واندحاره
وانتصار الوصل واندثاره
ومرددةً بأعلى صوت:
"لا للفراق! لا للفراق!"

أوراق الورد

قلت له: "القلوب الجميلة -كقلبك- لها رائحة لا توصف، يوماً ما شممتُها!"
سألني منبهراً: "صفي لي ماهيتها"

"ماهية قلبك الجميل، والله تُكتب فيه صحائف ممسكة وحروفا معطرة، على
أوراق الورد أنقشها، وبقطرات ندى الربيع أبللها..

هل أحكي لك عن عطره الفوّاح الذي تخلّل روعي بطيب شذاه؟!

أم أهمس لك عن بوح أشواقه وشغفه وحنينه لقلبي المعنى؟!

أم أكتب عن تحنانه، ورقة نظراته عندما يلتقي بقلبي المتيم؟!

أم أسردُ لك حكاياتٍ لا تنتهي؟

عن رقة حروفه العذبة، وعن لمسات عناقه المُسكر، وعن خمر صوته الشجي
الذي يخترق حنايا الضلوع وثنايا القلب الوهان، وعن حضوره الألق وإطلالته
البهية كلما التقى بقلبي الذي في طياته استغرق، ومن هواه استرزق، ومن مسكه
استغرق!

الكلامُ عن قلبك الجميل -يا سيدي- يجعل قلبي يرقص فرحاً بين جوانحي،
ويرفرف كفرخ طير يودّ الخلود إلى حضن أمه الغائبة، وكل ما أقوى عليه أن
أضع يدي على قلبي، أربتُ عليه، وأهدئه، وأهدده حتى يسكن..

قرب اللقاء

يبرزُ هدوء الفجر، وتعانقُ أنفاسه ذرات كياني، وخيطٌ من نورٍ فضيٍّ يتسللُ من
السماء يحملُ معه أمانٍ عذبةٍ تبشّرني بقرب اللقاء..

حاملتة الورد

قد زارنا اليوم ذكرى مولدك وأنت بعيد..

تمنيتُ أن أراك في هذا اليوم الغالي، وأهديكَ قلادة فلّ، وباقات سعادة!
اكتفيتُ بإهدائكِ دعواتٍ حانياتٍ، وأمنياتٍ رقيقاتٍ بالروح والجنات، غرفتها
من سويداء قلبي وجذره، مضمخة بعبق ريحاني.. وددتُ لو أسكبها في أذنيك
وأنت بين يدي.. يا صاحب الطلّة البهيّة، والبسمة الطلية، والضحكة الهنية،
والنبرة الندية، مساءاتي تحنّ إليك؛ فماذا عن مساءاتك؟!

ما أسعدَ المرء حين يرتوي بالحبّ قلبه، وتفيضُ بالرحمة نفسه، فيجدُ من يأمن
بقربه، ويأنس بجواره حين خوفه أو قلقه أو اضطرابه أو ألمه!

أليس من الظلم أن يكون كلّ الناس قربي؛ إلا من يخفق له القلب والوجدان؟!
أليس من الجور أن يحدثني الجميع؛ إلا من يسكن الروح والجنان؟!
أليس من البخس أن تقع عيني على كلّ من حولي؛ إلا من يغمري بالودّ
والتحنان؟!

يا غائبًا عن عيني وأراه بقلبي! ثق أنّ "حاملة الورد" لا يصدرُ عنها إلا ما هو
معطر، عبق، جميل، عذب، يفيض ودًا وتحنًا، ويُشرق حبًّا ورحمةً لمن حولها..
واعلم -يا ماء العين- أنّ ما تتعلّمه من نبض قلبها؛ لا يزدك إلا رقةً وتألّقًا

شذرات وقطوف

وعشقا، وارتقاءً في عينها وجمالاً، وأنّ من يتضوّع بورودها النديّة لا يمكن أن
يجفّ عطره أو يدوي غصنه!
ليتني زهرةٌ في بستانك الرطيب! أو حتى شوكة أو عود؛ لتضع أناملك على
صفحة خدي، تلملم ما تبعثر من ألقِ شداي وما تناثر من أريجي العابق وما تبدّد
من أنفاسٍ عيري الذي أهرق على عتباتِ الشوق والشجن.

في يوم مولده، أسعده يا رب في الدارين ولا تحرمني محبته فيها..



وجدت ضالتي

ها أنا وجدتُ ضالتي بين أهدابِ عينيك ..
بحثتُ عنها زمنًا بين أوراقِ عاشق،
ومذكرات مفارق ..

سألتُ عنها النائمين على الأرصفة
في ليالي الشتاء الباردة،

وتحت حرارة شمسِ الظهرِ،
فلم أجدها!

ظننتُها هناك؛ تتظنني في زوايا وأركان منزلي الباهت
فلم أجدها!

سألتُ عنها نجوم الليل السرمدي في قلبي
سألتُ قمر الليالي المنصفه لشهر مولدي،
فلم أجدها!

إلى أن لقيتكِ في مفترق الطريق حائرةً، تائهةً، تبحثن عن ملجأ لظلال عينيك
لتغفو، فوجدت ضالتي بين أهداب عينيك!

بعض جنوني

كلّما رأيتُ وردةً حسبتُها تحييني وحدي،
وكلّما شممتُ عطرًا نظرتُ حولي، فوجدتكُ بجانبني..

كوني له أمًا رؤومًا

ظروف حياته أجبرته على العمل في دوامين يوميًا؛ ليوفر لأسرته عيشة هنية..
التقيتُ صديقي الأربعيني في مكانٍ عام، تبادلنا السلام والكلام، تأملتُه مليًا، كم
تغيّر شكله وشحّب وجهه!

رأيتُ العيون الذكية، العيون العميقة، قد اكتنفها أسىّ وشجىّ وكدرًا وكبدًا،
وكرثت حولها التجاعيد التي تترجم مشوارًا طويلًا من الكفاح والسعيّ من أجل
أسرته الكبيرة.

رأيتُ الشفتين قد علاها جفافٌ وشحوب، قد انفرجت مرغمةً عن طيفِ
ابتساميةٍ حزينة، وكشفت عن قلبٍ مُتعبٍ لم ينل حظّه من سعادة الروح وراحة
الجسد!

رأيتُ جبهةً أبيّة، قد لوّحتها شمس الموموم، ورسم فيها الزمن بعض خطوطه
القاسية، عبر سنين من المجاهدة والمكابدة..

آه! هذا رجلك يا شريكته!
ولا يخفى حاله عليك يا أمّ البنين، اجعليه في أعلى سُلّم أولوياتك مُقدّمًا على
نفسك وعيالك..

شذرات وقطوف

كوني له أُمَّاً رؤوماً تهتم بصحته، وراحته، وحاجاته؛ أغدقي عليه من فيض
تحنانك ما يبعث فيه الحياة ويهون عليه كدّ السعيّ اليومي المتواصل، أسمعيه
حروف الودّ والعرفان بالجميل، واجعلها مضمخةً بالشهد، واسكبيها على
مسامعه بلا عدّ ولا حدّ.

بسمتك الحنون هي عنده أجمل من زهور الأرض حين الندى، انثريها حوله
بسخاء..

أكرمي مثواه -كلّما عاد يتفياً ظلال بيتك وقد علا محياه التعب والنصب
والسغب- بلطيف الكلام، وطيب الطعام، وحلو الحديث، وبالدهاء الصادق،
وبضمّة حنونٍ تُنسيه مرّ الحياة.

عطّري كلماتك بالورود قبل نطقها، واطبعي على جبينه المتعب قُبلة شكرٍ وحُبّ
وتقدير، ودعي التشكي بين يديه، ولا ترهقيه بسماع ما يكدر؛ فقد استنفذ في
الخارج كلّ طاقاته، وأوى إلى الحضن الدافئ والسكن الآمن بقربك.

حقيقةً؛ أنتِ -يا حليلته- أنثى جبارة، إن تألقتِ في سماء الإبداع وأسبغتِ على
رجلك وعمود بيتك من فنون قلبك ونفحات روحك ما يسعد قلبه، ويشرح
صدره، وينعش فؤاده؛ فتكونين له خير دافع، بل أرقّ وأرقى وأعذب حافزٍ
لمواصلة سعيه وكده في دروب الحياة القاسية.

الآله يضري كبدي

لا أستطيع أن أنقل كل هذا الحطام وحدي؛ فالبحر وحده يعرف كيف يطرح
الزبد، واللؤلؤ، والأمواج الزرقاء، أما أنا؛ فعاجزةٌ عن الحركة..
أنا أسيرة حواسي القاصرة، المحفوفة بمتاريس الغدر، والسجن، والصدمة،
والفراق..

فمساء الحزن، مساء وفاتي المؤجلة..

مساء الأيدي ترتعش عصفير تحت ريشٍ بليل، مساء أمطارٍ من يريدتها؟!
من قال أن الحياة تجذب بالكسيح والموجوع؟ وأن لا شيء بعد هذه الليلة السوداء
سيبقى في قطر دائرة الكرب هذه.. إني ألوم نفسي ألف مرةً لأنني أحببتك! وألوم
نفسي؛ لأن سجنني لا ينسيني طيفك..

إني أجدك في قلبي، وأجدك في الخلاء الواسع بين القضببان، في خيالي الطليق فوق
قمة الجبل، وبين أمواج البحر..

عينك الهادئتان تحفران روحي، فأرتعش كعود ورد جنّ به الهواء عشقاً؛ فحاول
أن يفر به ويقتلعه.. إني أراك تبحث عني كما تعودت، كسكرانٍ يترنح حول
عمودٍ من نور؛ لا يعرف كيف يمسك به، ولا كيف يتركه فأكبت شماتي فينا
نحن الاثنين، فمساء العجز ودموعنا المعلقة!

شذرات وقطوف

ليتني تركتك قبل أن أعلم أن الصدمة تمحو الفجيعة والوقية، وأنا حين نكبر؛
تشيع أحزاننا، وتستوطننا كالأنفاس.. حين نكبر؛ تصبح آلامنا وئيدةً بكاء مهما
كانت..

نفسى هتماء يا هذا! وما عاد لها بعد الليلة أسنانٌ تأكل كذبك ولا غدرك، وأحس
بنفسى أهوى من حالى، فيارب ارحم عبداً نفته الألفية..



حبي الأول

أصدقيني: هل سمعت يوماً بمعلّقة لعريس أو رواية غرامية لربّ بيت هاني عند أهله؟! هل سمعت بأنين سعيد أو حنين قريب؟ أو وجيب متخم من الدفء والأصناف الطيبة؟! لا شك؛ لم تسمعي، ولن يسمع إنسانٌ بذلك؛ لأنه وببساطة، السعادة شعورٌ رقيقٌ وجميل، تمامًا كشرانق الحرير؛ أبسط هبة هواء أو صوت عالٍ يفسدها.. هي ريح نعيم تجنّ بك حبًا فتطوحك على البساط مدن الفلين، والعاج، والقسطل، والزنجبيل.. إن تمسّس؛ تسقط من فوقه، إن تحوّل؛ تحترق كالشهب وكأعظم العفاريت. لهذا الكتابة للأشقياء، والحزاني، والعشاق المجانين الذين فاض غرامهم الكأس، فولّوا يصبغون به السطور ويسكبونه دمًا، وقيحًا، ووردًا ذابلًا.

من يرتكب الكتابة في أوج سعادته يصبح مثلي الآن؛ مرتبك الحروف، ومغتاطًا، ومعاقبًا بالعجز عن البيان تجترى عليه الجمادات، فتخرج الطابعة له لسانها في شماتةٍ وتقول: "ما تكتب يا سعيد؟ ما تكتب؟"

"الواقع يا حبي الأوحده، أكتب لك رسالة من قبيل القبلات الفراشية على جبينك الطاهر، فاسمعي وعي.. لا زال حبيبك رغم مرّ العاديات والفواجع يذكر شكلك؛ كيامةً بريئةً جاءت عالمه كي تتسيح، يذكر نظرتك الخجلى،

شذرات وقطوف

الضحكة الأولى، الابتسامة الأولى، الخناقة الأولى، العناد الأول، العهد الأول،
يذكر حتى تفاصيل التفاصيل.. أول حربٍ خضتها لأجلك، وفدا دمعتك، أول
مسكة يد، أول قبلة جبين، أول مشبك فستانٍ فتحته لربة العفاف.. العاشق الذي
طوق شجرة الرمان بذراعيه، وحفر اسمه عليها معلناً للعالم أنه رجل! رجلك
أنت..

فأنا كسرى زمني، وقيصر أمسي، وضحكاتك موزعة على عمري كجواهر
تيجان الملوك.. الحب خفق وأنا أهيم بك، أنا قتيل الفستان الذي تعرفين، الموجة
التي ترتمي ساحلك فتلثمه، خط الأفق يعانق الأرض، حبات ماس في كفّ كلِّ
ظلام، مشبك الذهب المصهور..

أنا أحبك! ولا شكّ عندي أنكِ تفعلين، وستفعلين مدى أزماننا، مرّ ليالينا.."

قبل الإعدام

ويسألونك قبل الإعدام: ماذا تريد أن تأكل؟
أريد أن أكلك أنت!

أكل غدك، وأمسك، وضحكاتك، وأمسح يدي في كبريائك المزيف..
صدق من قال: "إن أعنف الحب لا يكون إلا أعنف المقت، تمامًا كخمر العنب؛
ينقلب بطول المكث إلى خل لا يستسيغه شارب.."

فيا خلّي، وزيتي، وأيامي الغاربة، رغم تضارب أحاسيسي السوداء تجاهك؛
لازلت أعلل نفسي كلما أمسكت بي، أذكرك أنك كالأطفال الذين يكسرون
العابهم من الفضول، ثم يعودون لبيكوا عليها طويلاً..

لازلت في خاطري مجرد ساذج لا يعلم أن الحب -رغم سمعته السيئة- كمشروع
خطيئة وفجر تتعالى أنفاسه، يبقى آخر الأشياء المجانية على سطحها نهاية كل
النهايات والكمال في مجتمع مشوه يدرك أصحابه أنهم أفقر من أن يدفعوا وأعجز
من أن يفعلوا.

الحب -يا من كنت أغلى أيامي- يشبه الحمى؛ لا تدرك متى ولا أين يصيبك، لذا
فليس بوسعك أن تلتحف غطاءً وتنتظره، لا تستطيع أن تفتعل كل ما تملكه؛
فأنت لا زلت يا هذا رغم ركام الأسى تحسن منح الشموس الكاسفة الدفء

شذرات وقطوف

والوهج وزمرد الذكريات، لا زلت تسكن قلبي الممزق وتقبلك شفاهي الدامية
بالندم.

أرجو ألا تفهمني خطأ، أنا أحلف ألف يميناً ألا أسامحك، ولو نفونا كوكباً بعيداً؛
سأتزوج نبتة خضراء فسفورية، ولن ألتفت إليك.

لو وقعنا في جزيرة في المحيط؛ سأقسمها بيننا، بالخطب، بالصخر، وأكون للريح،
ولن أتزوجك.

وقد خابت كل الأسباب التي تعفو كل هذا الألم من قلبي؛ إلا أنني أحس بكل
هذا وأذكرك يا عمري، هل فهمت يا ترى؟!

عطش الروح

اشتكى لي أنّ موجة حزنٍ مفاجئة قد هاجمته، وجثمت على صدره دون سابق إنذار، وأنّ هبة اكتئاب مزعجة قد أَلقت بظلالها على ملامحه من غير سببٍ واضح! فانقلب حاله، وتكدّر مزاجه، فاعترته الهموم، وهدته الأوجاع، فأصبح حزينًا شريدًا طريدًا يبحث عن السعادة فلا يجدها، ويجتهد في طلب الرزق وقد فرّ منه.. أصدقاؤه يملّون الجلوس معه، زوجته لا تطيقه، زملاؤه يتعدون عنه.. يتساءل: "ما الذي جرى لي؟! وما سرّ هذا التحول المفاجئ؟! لعلّها -يا قرّة العين- رسائل من الله عز وجل، تنبّهك أنّ الروح باتت عطشى لنور خالقها، فتحتاج سقاءً ورِيًّا، وأنّ نبضات القلب تحنّ إلى القرب من الودود، تستقي منه الرحمة والتحنان، فاهرع إليه -يا رعاك الله- إقبالًا ولهفةً واشتياقًا وحبًّا، اتل آيات الله بخشوعٍ وتدبّر معانيها، ادع، وابتهل، واذكر الله بتمعنٍ وحضور قلب (ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب)، صلّ، وادع في سجودك بتضرّع وتذلّل (واسجد واقترب)، تصدّق على محتاج صدقة خفية لا تخبر بها أحدًا، وساعد مسكينًا، وارسم بسمّةً على وجه يتيّم، زد في برّ والديك، وصلّ أرحامك الذين أهملوا في زحمة المشاغل اليومية، اجعل بينك وبين الله خبيثةً من عملٍ صالحٍ مُستمر. شرح الله صدرك، وصرّف همّك، وأراح قلبك، وأزال ما بك من حزنٍ ونكدٍ وكدر..

السعادة ألوان

أجمل معاني السعادة تتمثل في العطاء والبذل، وقد قيل:
"مشكلة الإنسان تبدأ عندما يتوقف عن العطاء".

لمحات سريعة عن بعض أوجه العطاء

- وجهٌ طلقٌ بشوش، وابتسامةٌ وديعة (تَبَسَّمَكَ في وجه أخيك صدقة).
- نظرة رَافئة وعطف وتحنان لمن يستحقها.
- ربت "طبطبة" على كتفٍ متألِّمٍ أو مبتلٍ مع عبارات عطفٍ وأنسٍ وتشجيع.
- كلمات تشجيعٍ وتحفيزٍ وغرس ثقة ليائسٍ أو مكتئبٍ.
- بعض مالٍ قليلٍ لمحتاجٍ تصادفه.
- حسن الاستماع والإنصات لفضفضة محزون، أو شكوى مريض، أو أوجاع غريبٍ عن وطنه وأهله، لا يريدون حلولاً؛ بل أذناً تنصت وقلباً يعي.
- ربما طبق طعام صنعته بيدك أو اشتريته؛ تهديه إلى جارٍ عزيز، أو صديقٍ حميم، أو زميلٍ طيبٍ؛ يُدخل عليه وعليك سروراً لا تتخيله.. (أحبّ الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم).
- امشٍ في حاجة أخيك لتقضيها له، معه أو بدونه، وانظر كمّ الانشراح في صدرك والرضا في نفسك (خير الناس أنفعهم للناس).
- ما أكثر التائهين الذين تصادفهم في طريقك، والمتنكبين عن الصراط المستقيم! دُهم على بعض ملامح الطريق من خبرتك، من علمك، من دينك، من عقلك، من أدبك، من رقيِّ أخلاقك، واحتسبها زكاة علمك وعقلك ووقتك، تهيك

شذرات وقطوف

نورًا وخيرًا وبركةً وأجرًا ويقينًا وفضلًا وإشراقًا ورضًا وراحةً نفسيةً وسعادةً لا تزول.

وكم هي طرائق وأوجه العطاء والبذل كثيرة ومتنوعة لمن أراد الخير لنفسه ولغيره! وتلك فنونٌ لا يتقنها إلا أولو الفضل والإحسان.

أحسنوا الظن بربكم

أعلى درجات التفاؤل هو حُسن الظن بالله والثقة به سبحانه، كما أنّ الأمل في الله؛ ثقة لا تقبلُ الخذلان.. قد قيل: (تفاءلوا بالخير تجدوه)، وفي الحديث الشريف: (إنَّ الله يُحبُّ الفألَ الحسن).

عندما يُحسِّنُ العبدُ الظنَّ بربه؛ يصل ليقينٍ عميقٍ أنّ من طبع هذه الدنيا أن تكون دار ابتلاء واختبار، ويستوي عنده الأمر؛ أن تأتيه الدنيا مقبلةً أو تولّي عنه مدبرة، فهو مستسلمٌ لقضاء الله وقدره مهما كان!

وكلُّ أحوال الدنيا ابتلاء، في الصحة ابتلاء وفي المرض، في الفقر ابتلاء وفي الغنى، في الشباب ابتلاء وفي الشيخوخة، وابتلاءٌ في القوة وفي الوهن، وابتلاء في الفراغ وفي العمل، وفي الوسامة ابتلاء كما في الدمامة..

فالمؤمن شاكر في السراء وصابرٌ في الضراء، إن أعطاه الله قبلَ وفرح، وإن منعه رضيَ ولم يسخط.. في السراء يقول: "الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات"، وفي الضراء يقول: "الحمد لله على كل حال"؛ كما علمنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

يا أيها المؤمن، إن أحسنتَ الظنَّ بربك فسيصلحُ بحكمته حياتك، ويُطفئَ بلطفه قلقك، ويُجبرُ برحمته كسرك، ويُقوّي بعزته ضعفك.. وقد تقررَ عند العارفين:

(إِنَّ مَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ خَيْرًا فَمَا خَابَ؛ فَسْتَأْتِيهِ الْبَشَارَاتُ، وَتَتَوَالَى عَلَيْهِ النِّعَمُ، وَلَا يُوَخِّرُ اللَّهُ عَنْهُ شَيْئًا إِلَّا وَفِيهِ خَيْرٌ).

حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ يُوَصِّلُ الْمُؤْمِنَ إِلَى مَقَامِ الرِّضَى؛ فَتَرَاهُ دَائِمًا يَلْبَسُ رِدَاءَ الطَّمَأْنِينَةِ وَالسَّكِينَةِ، وَيَلْتَفُّ بِرِدَاءِ الْقِنَاعَةِ وَالرِّضَى، شَاكِرًا، صَابِرًا، مَتَّقِنًا بَعْدَ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلَطْفِهِ، وَعَطْفِهِ، وَرَأْفَتِهِ بِعِبَادِهِ سَبْحَانَهُ..



شذرات إسلامية

- أصل الاستغفار انكسار القلب بين يدي الله.
- بقدر أخلاقك يكون مجلسك في الجنة.
- لا تقترب من أعراض المسلمين في التهم؛ فيسلط الله عليك من لا يرحمك.
- لا تيأس من حياة أبكت قلبك.
- أرأيت أن ينتهي التكاثر؟! ينتهي عند أول ليلة في القبر..
- بقدر سيرك إلى الله في الحياة الدنيا؛ يكون سيرك على الصراط يوم القيامة.
- للحياة مع الله مذاقٌ آخر.
- أكبر فؤاد يحنو عليك في العالم؛ أمك.
- ما زاحم القرآن شيئاً إلا باركه.
- احذر أن يشتكيك أحدٌ إلى الله.
- إياك أن يهتز إيمانك بربك.
- لا تترك باب الطاعة ولو كثرت ذنوبك.
- لن تكون وحيداً ما دام الله معك.
- أعظم حسرة: "ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً".
- اكسروا هدوء الليل باستغفاركم.

شذرات وقطوف

- إن لم يقدر علمك إلى خشية الله؛ فهو وبالٌ عليك.
- من عفّ قلبه عن الحرامِ أكرمه الله بجميلِ الحلال.
- من رحمة الله بأمة الإسلام أن النفس البشرية تُحاسب على ما تستطيع، ولا تؤمر بغير ما تطيق.
- يا إلهي، ما أقواك، وما أضعفنا!

شذرات عامّة

- التواضع بالنسبة للإنسانِ زينة بين الأنام، ومُزنة عند الأوام.
- إذا وجدت صديقًا لك في قارعة الطريق وقد طوّحت به طوائحُ الزمن؛ فلا تُشمت به، فإنها هي الدنيا.
- تنظير بدون برنامج عملي؛ سراب ببيعة .
- بداية التفكير النقدي الحرّ يبدأ من سؤال: هل هذا صحيح؟
- بعد كتاب "تهافت الفلاسفة"؛ أُغلق باب الفكر الفلسفي على ما يزيد على سبعة قرون.
- إذا كانت الفلسفة تبحث عن الحكمة والحقيقة؛ فإن الإسلام يحمل الحكمة والحقيقة معًا .
- من واقع التجربة: إذا أردت أن تعرف شخصًا على حقيقته بدون مكياج؛ تعامل معه ماليًا .
- تفكيك الأفكار يحتاج إلى أدوات، ومن أهمها: دراسة المنطق وفهمه .
- اللغة الأكاديمية تختلف عن لغة الوعظ الديني ولغة الجرد الصحفي .
- ليس من شيم الرجال ومروءة الكرام التشفي والسخرية عند الموت.

شذرات وقطوف

- أجمل الفصول: عندما تتساقط القشور عن البعض فتراه على حقيقته دون أي مكياج.
- الميزة التي تتميز بها الفلسفة: أهمية السؤال وقيمه المعرفية والذي يعدّ أهم من الأجوبة .
- لا تسمح لليأس أن يتسلل إلى قلبك مهما كانت التحديات.
- القلق يدمر جهاز المناعة في الجسم، فلا ترهق نفسك بالتفكير، فالله عنده حسن التدبير.
- من لا يتعلم من الماضي؛ لن يرحمه المستقبل .
- تقوم الحياة وتستقيم برجالها الذين يصنعون الحدث حين تسري فيهم قيم الرسالة المحمدية.
- حياة الرجال مواقف، والناس إنما تتأسى بالعظماء .
- علمتنا تصاريف الزمان أنّ في الرجال أفاضل، وأن من النساء عقائل وأن في النجوم دراري.
- في ظلّ المتغيرات الهائلة، نحتاج إلى تجاوز بعض الأطروحات القديمة والانتقال إلى طرح جديد .
- كل يوم تتساءل فيه عن معاني الأشياء هو يوم فلسفي جديد.
- الحياء رأس القيم لدى الإنسان.

شذرات وقطوف

- من وحي التجارب: وجدت أن لحن العقل أخطر من لحن اللسان.
- إذا فقد الإنسان حيائه فقد قيمته الإنسانية.
- الانحراف السلوكي مرتبط بالتبرير المعرفي .
- "فرويد" مؤسس علم التحليل النفسي؛ عجز عن الإقلاع عن المخدرات.
- درّب نفسك، وطوّر ذاتك، وكن قارئاً جيداً للأحداث.
- تستهويني الفكرة التي تستفز العقل.
- مصادقة العقول أشد رباطاً وأعظم وثاقاً من مصادقة الأجسام.
- المثالية الزائدة والإفراط بها مميتة لجمال الروح الحقيقي.
- مهما تعالت أصوات الشرّ؛ صوت الخير لن يموت.
- تغافل، تسامح، تفاعل؛ فهنّ شريان سكيّتك وعصبتها.
- همس يقول: سوف ننهض رغم غيم الشتاء القاتل.
- وتمّ رفع ذلك الشعور إلى عرش النجوم؛ لكي يترع في مكانه الصحيح .
- السطحية في بعض الأمور جميلة؛ تحفظ بقاء روحك الأصلية من عبث الضجيج .
- ها أنا أدركت أن جميع من أسميتهم أصدقاء كانوا مجرد أوراق الخريف المتساقطة، لم يتبق منهم أحد..
- اركن روحك بعيداً عن كلّ شيءٍ قد يسبب لك مقدار ذرةٍ من البؤس.

شذرات وقطوف

- عندما تضيق بك الحياة اصنع السعادة في روح ذابله لا تعرفها واتركها لله.
- أعلم أن الصدارة ليست للطيور المهاجرة؛ بل لما تحمله من رسائل الوافدين إليها.
- اذهب بعيداً عن كل من أراد لك التعاسة، ستذهل بكمية الراحة التي تنهار على خاطرک.
- قديماً قالوا: "لا يزال المرء في فسحة من أمره ما لم يقل شعراً أو يؤلف كتاباً".
- يستهويني الكتاب الموشح بالآيات القرآنية، والمرصع بالأمثال العربية واللطائف الأدبية.
- كل من أعرض عن هدي الإسلام ونور القرآن منحط ولو جمع علوم الدنيا.
- لا يمكن أن يبلغ المرء المجد وهو لم يكابد المشاق ويلعق الصبر.
- جرح المشاعر يترك في القلب ندوباً يصعب إزالتها.
- ما دمت وضعت نفسك في "دائرة الشك"، فتحمل سهام العتاب.
- متقلبات الحياة والعيش بين المتناقضات؛ يتحتم علينا أن نكون أقوياء.

شذرات وقطوف

- النقد إن لم يكن نقدًا علميًا وموضوعيًا بعيدًا عن الشتيمة والتفزيم والتجاهل، فإنه سيكون سببًا لولادة الفكرة الخاطئة من جديد، وإعادة إنتاجها بطريقةٍ أعمق مما كانت؛ بل سيساهم في رواجها ونشرها بين الناس.
- بعض الناس يسيء إليك؛ لا لأنك تستحق الإساءة، وإنما فائض من الإساءة عنده.
- العقول تتفاوت في الفهم والإدراك؛ فلا تحجر واسعًا.
- الإنسانية هي قلبٌ تقيٌّ وضميرٌ حيٌّ.
- الشيب في آبائنا وأمهاتنا ليس ضعفًا؛ بل هو سبب نضوجنا وقوتنا.
- عندما لا تعجبك تصرفات البعض، اجعل صمتك هو الرد.
- هل جربت ورسمت وجه أمك في جوف صدرك وحملت عطرها عند الرحيل؟!
 - من وحي التجربة: من جالس صاحب المسك عبق عليه من ريجه.
 - التفاؤل هو: أن تمارس السعادة وأنت مرهق ومحطم من الداخل.
 - عندما أخبرتك بما يؤلمني؛ عاقبتني به!
 - حين يُصاب طالبُ العلم الشرعي بداء العظمة؛ فهناك خلل مفاهيمي يعاني منه.
 - عش عفويتك واترك المثالية المصطنعة.

شذرات وقطوف

- القراءة ليست مجرد هواية؛ بل هي منهج حياة.
- الهروب من مناقشة الفكرة إلى الدخول في النيات والمقاصد حيلة الفاشلين.

شذرات عاطفية

- الحبُّ شيءٌ جميلٌ ولذته لا تقاوم؛ فلا تدنسه رغبات، ولا تقتله شهوات؛ بل تقويه المواقف والشدائد، وكلما زادت العقبات بطريقه زادت قوته.
- في جوفى روح مكسورة، صراع بين أفكاري، وجفن مرهق لا يغفو.
- الزوج المرتبط بزوجة غيورة معدودةً عليه خطواته، مُحاطٌ عن اليمين والشمال.
- يعجبني أن يكون الشاعر جيش العاطفة، صادق الوجدان، جيّد التصور والتصوير، بارع الصياغة.
- الابتسامة: هي تعبير عن الامتنان لتلك الروح التي تحتضن روحك.
- أحبتك خيالاً، وعشقتك حقيقة، وتمت بين الخيال والحقيقة؛ فأين ألقاك؟
- سألته: ما سبب حزنك؟
- قال: فراقك
- قالت: وما سبب فراقى؟
- قال: حزني.
- ما بين دمعة عاشق وابتسامته حكاية ألم وشعاع أمل.
- حبي لك ليس مجرد شعور أو عاطفة، هو ميلاد جديد لكلّ يوم في حياتي.

شذرات وقطوف

- قضيتي في محكمة الهوى قُيِّدَت ضدَّ مجهول.
- آمنياتِي في الحب بسيطة، أولها وآخرها "أنت".
- للحب معنى آخر؛ هو الأمل الذي تحيا لأجله.
- قد تقرأ حكايةً كاملةً بألفِ فصلٍ في نظرةٍ واحدةٍ بين أعين المحبين.
- وجودك هو الألوان التي تُلوّن تفاصيل حياتي، وقلبك ريشة رسام مبدع..
- أسمع صوتك كقطرات مطرٍ على نافذتي؛ فأنصت أكثر، وأسمع صدى صوتك؛ فأنصت أكثر وأكثر.
- ضجة بأعماقي تكسر هدوء الليل، مصدرها بعدك عني..
- الفراق: قلب متعب وجريح، نظرة باهتة، فكر شريد، يد باردة، حُضن فارغ، جسد منهك، ليل طويل وقمر سهير، تنهيدة ألم، ودمعة شوق.
- رغم الضجيج الذي خلّفه غيابك بداخلي، ما زلت أحاول ترتيب نفسي.
- تفكيري بك يزيد إرهابي، ومع هذا لا أنساك!
- لا تحاول كسري؛ فلن تستطيع كسر المكسور.
- الوجد الذي نشب في الروح، وشتت الفكر، وأرهب الجسد؛ لا يُنسى..
- قاتلت لأجل من أهوى، ومن هويته؛ قتلني.

شذرات وقطوف

- جميلة أنتِ كبدري ليلة النصف من كل شهر، كنجمة لامعة في ظلام حالك،
كقطرة ندى فوق ورقة زهرة الفلّ.
- اهتمي بنفسكِ وكأنكِ الأثى الوحيدة في هذا العالم.

الفهرس

٥١	وجدت ضالتي	٥	تقديم
٥٢	بعض جنوني	١٠	مقدمة
٥٣	كوني له أمًا رؤومًا	١٢	يتيم الشوق
٥٥	الألم يفري كبدي	١٤ ...	عبرة الجنان في رثاء ابني يمان
٥٧	حبي الأول	١٨	يمان.. الملاك الغائب
٥٩	قبل الإعدام	٣٣	دموع الورد
٦١	عطش الروح	٣٥	عقب الورد
٦٢	السعادة ألوان	٣٧	سلامٌ لعينيك البعيدتين
٦٣	لمحات عن بعض أوجه العطاء	٣٩	وانتصر الحب
٦٥	أحسنوا الظن بربكم	٤١	عذرًا يا ريحانة الفؤاد!
٦٧	شذرات إسلامية	٤٣	بك تعطرت حياتي
٦٩	شذرات عامة	٤٥	وانهزم الفراق
٧٥	شذرات عاطفية	٤٧	أوراق الورد
٧٨	الفهرس	٤٨	قرب اللقاء
		٤٩	حاملة الورد

سلام لعينيك البعيدتين..

وعاد الشتاء، وكأنه عاد من سفر، وعاد معه خوفاي
الأزلي عليك والقلق.. لا أنسى أن تقلبات الجو تؤدي
بنيتك الرقيقة يا قرة العين..

أخاف عليك من البرد، كما تخاف أم رؤوم على
فلذة كبدها المدلل من الماء البارد، تتوضأ به
ويبلل يديك ووجهك الوضاء..

أخاف عليك من العمل في أجواء الصقيع التي
تمرض، أرتجف وأبتئس وأخاف عليك من العربة،
الوحدة، الضجر ومن ضيق الصدر..

أخاف عليك من أن لا تجد صديقاً تسرد له تفاصيل
يومك، أو تخبره أنك متعب وقد جافاك النوم..

أخاف عليك -يا حبي الكبير- من حزن الدنيا،
وعاديات الدهر ومفاجآت الليالي، ومن سفاهة نيته
كسر خاطرك..

لو تعلم -يا سيدي- كيف أتظاهر في غيابك
بالاكتفاء حتى لا تلحظني العيون الفضوليتة
والنفوس المتطفتة!

